

روح المعاني

وقرأ نافع وابن عامر ورسلي بفتح الياء لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر آدون منحاد
إلى ورسوله خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد يصلح له و تجد إما متعدد إلى
اثنين ف قوله تعالى : يوادون الخ مفعوله الثاني وإما متعدد إلى واحد فهو حال من مفعوله
لتخصصه بالصفة وقيل : صفة أخرى له أي قوما جامعين بين الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر
وبين موادة أعداء الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وليس بذاك والكلام على ما في
الكشاف من باب التخييل أن منالمتنع المحال أنتجد قوما مؤمنين يوادون المشركين والغرض
منه أنه لا ينبغي أن يكون ذلك وحقه أن يمتنع ولا يوجد بحال مبالغة في النهي عنه والزجر عن
ملاسته والتصلب فيمجانبة أعداء الله تعالى وحاصل هذا على ما في الكشف أنه منفرضغير
الواقع واقعا محسوسا حيث نفى الوجدان على الصفة وأريد نفي انبغاء الوجدان على تلك
الصفة فجعل الواقع نفي الوجدان وإنما الواقع نفي الأنبغاء فخيّل أنه هو فالتصوير في جعل
ما لا يمتنع ممتنعا وقيل : المراد لا تجد قوما كاملي الإيمان على هذه الحال فالنفي باق على
حقيقته والمراد بموادة المحادين موالاتهم ومظاهرتهم والمضارع قيل : لحكاية الحال
الماضية و من حاد إلى ورسوله ظاهر في الكافر وبعض الآثار ظاهر في شموله للفاسق والأخبار
مصرحة بالنهي عن موالة الفاسقين كالمشركين بل قال سفيان : يرون أنالآية المذكورة نزلت
فيمن يخالط السلطان وفي حديث طويل أخرجه الطبراني والحاكم والترمذي عن واثلة بن الأسقع
مرفوعا يقول اللهتبارك وتعالى : وعزتي لا ينال رحمتي من لم يوال أوليائي ويعاد أعدائي .
وأخرج أحمد وغيره عن البراء بن عازب مرفوعا أوثق الإيمان الحب في الله والبغض في الله .
وأخرج الديلمي من طريق الحسن عن معاذ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
اللهملا تجعل لفاجر في رواية ولا لفاسق على يدا ولا نعمة فيوده قلبي فإنني وجدت فيماأوحيت
إلى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وحكى الكواشي عن سهل
أنه قال : من صحح إيمانه وأخلص توحيده فإنه لا يأنس إلى مبتدع ولا يجالسه إلى مبتدع ولا
يجالسه ولا يؤاكلهولا يصاحبه ويظهر له من نفسه العداوةوالبغضاء ومن داهن مبتدعا سلبه
الله تعالى حلاوة السنن ومنتجب إلى مبتدع يطلب عز الدنيا أو عرضا منها أدله الله تعالى
بذلك العز وأفقره بذلك الغنى ومن ضحك إلى مبتدع نزغ الله تعالى نور الإيمان منقلبه ومن لم
يصدق فليجرب انتهى .

ومنالعجيب أن بعض المنتسبين إلى المتصوفة وليس منهم ولا قلامة طفر يوالي الظلمة بل
منلا علاقة له بالدين منهم وبنصرهم بالباطل ويظهر منمحبتهم ما يضيق عن شرحه صدر القرباس

وإذا تليت عليه آيات القرآن تعالى أحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم الزاجرة عن مثل ذلك يقول : سأعالج قلبي بقراءة نحو ورقتين من كتاب المثنوي الشريف لمولانا جلال الدين القونوي قدس سره وأذهب ظلمته إن كانت بما يحصل لي من الأنوار حال قراءته وهذا لعمري هو الضلال البعيد وينبغي للمؤمنين اجتناب مثل هؤلاء ولو كانوا أي من حاذق القرآن تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والجمع باعتبار معنى منكما أن الأفراد فيما قبل باعتبار لفظها آباءهم أي الموادين أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم فإن قضية الإيمان بالله تعالى